الأستاذ محمد بودية

محاضرات في اللّسانيات التّوليديّة

السّنة ثنية ماستر. تخصّص لسانيات تطبيقيّة.

- التّراكيب اللّغوية وتحليلاتها من وجهة تصوّر نظريّة النّحو التّوليدي التّحويلي

تتحدّد طبيعة التّراكيب اللّغوية، عند **تشومسكي**، انطلاقًا من مفهوم مصطلحين أساسيّين هما: التوليد والتّحويل. ذلك أنّ نظام القواعد الموجود في ذهن المتكلّم – والذي يكوّن الكفاءة اللّغويّة– قادر على توليد عدد منتهٍ أو غير منتهٍ من الجمل والتّراكيب اللّغويّة.

و هذه الجمل والتّراكيب المولّدة، تتضمّن مستويين: "1– المستوى التّركيبي، وهو عبارة عن تعاقب مجموعة من الكلمات.

2– المستوى الفونولوجي، وهو عبارة عن تتابع مجموعة من الفونيمات."[1]

وهذا معناه أنّ نظام القواعد الموجود في ذهن مُنتج اللّغة ومستعملها، يتضمّن قواعد فونولوجيّة، وقواعد تركيبيّة. وانطلاقًا من هذه القواعد؛ نتج ما يسمّى بالفونولوجيا التّوليديّة المعيار. "تسعى الفونولوجيا التّوليديّة المعيار، إلى توفير نظام من القواعد يولّد أشكالاً صوتيّة انطلاقًا من أشكالٍ عميقة ومجرّدة. ومؤدّى ذلك أنّها ترفض المستوى الفونيمي، كما تبلور في الفونولوجيا الكلاسيكيّة ، لأنّه ليس المستوى

1- جون ليونز، نظريّة تشومسكي اللّغوية، ترجمة وتعليق الدّكتور حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية. الإسكندريّة – مصر. 2011م، ص 86.

الصّحيح. فهو ليس أكثر تجريدًا لأنّه لايزال أكثر ارتباطًا بالخلفيّة الصّوتية. وعلى العكس من ذلك، تقرّ الفونولوجيا التّوليديّة المعيار، بوجود تمثيلين: تمثيل فونولوجي و تمثيل صوتي."[1]

وأمّا تركيب الكلمات فيعتمد على مجموعة من القواعد التّركيبية؛ هذه القواعد مكتسبة؛ أي أنّ الطّفل اكتسبها أثناء تعلّم اللّغة. وهو يستعملها بطريقة آلية دون أن يعرف أنّها قواعد تمكّنه من بناء وتركيب مجموعة من الجمل تركيبا صحيحًا.[2]

ويشرح ميشال زكّرياء طريقة عمل هذه المكوّنات اللّغويّة – حسب نظريّة النّحو التّوليدي التّحويلي– من خلال هذا المخطّط:[3]

المكوّن التّركيبي:

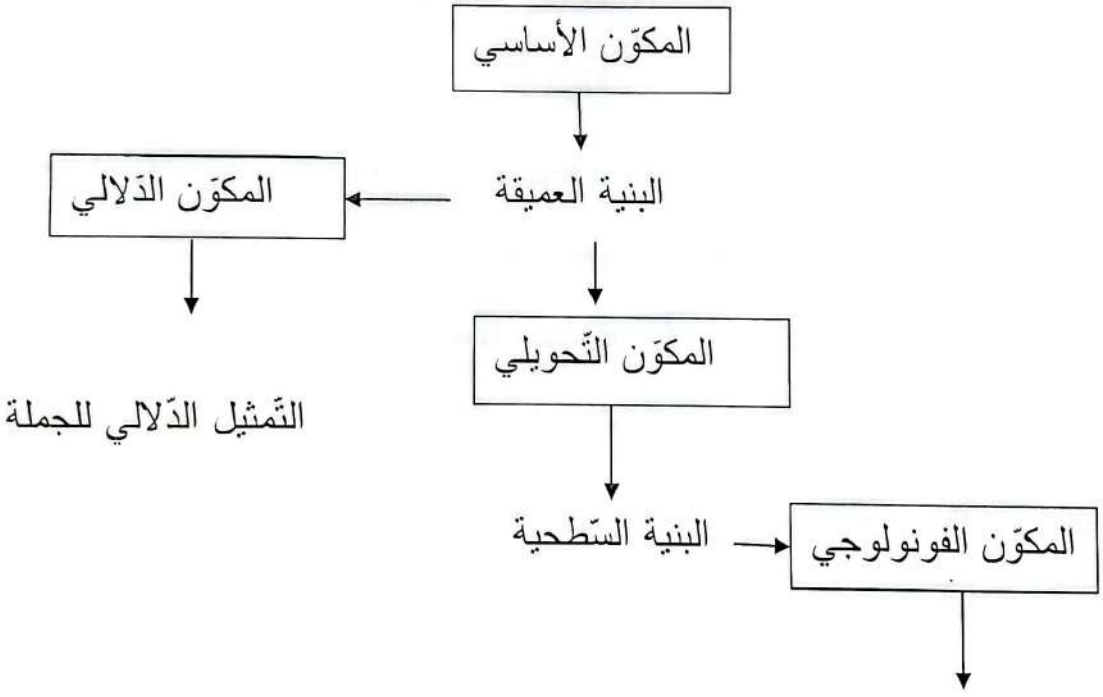

1- هاري فان درهالست، نورمان سميث: الفونولوجيا التّوليديّة الحديثة. ترجمة مبارك حنّون و أحمد العلوي، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء – المغرب. ط1، 1992.ص 7

2- يُنظر: رشيدة العلوي كمال، النّحو التّوليدي. بعض الأسس النّظريّة والمنهجيّة. دار الأمان .الرّباط- المغرب. (منشورات ضفاف. بيروت- لبنان. منشورات الاختلاف. الجزائر).ط1، 2014. ص36.

3- يُنظر المرجع نفسه، ص 17.

وكما هو موجود في المخطّط، فإنّ التّركيب اللّغوي النّهائي أو الجملة، قد يتضمّن بنيتين؛ بنية عميقة وبنية سطحيّة. " تربط بينهما علاقة تحويليّة، تعمل على تغيير جانب أو أكثر من البنية النّحوية العميقة؛ لتصل بها إلى البنية السّطحية، التي تظهر في الجملة – كالعلاقة المنتظمة بين الجملة المبنية للمعلوم ومقابلتها المبنية للمجهول، أو بين الجملة الخبرية ومقابلتها الاستفهاميّة التي يتصدّرها اسم استفهام"[1]

وعلى هذا فإنّ الانتقال من البنية العميقة للجملة إلى البنية السّطحيّة، يتمّ عن طريق قواعد التّحويل وآلياته. كما أنّ تشكّل البنية العميقة للجملة، يتمّ من خلال مجموعة من القواعد – أو القوانين كما اصطلح عليها البعض– المعجمية، أو ما أسماها البعض، قوانين المفردات؛ وهي قوانين تتشكّل من خلالها المفردة، في بنيتها الأولى (العميقة) صوتيا ونحويّا ودلاليّا. من هذه القوانين – مثلاً– ما يُميّز الاسم عن غيره من العناصر التّركيبيّة في الجملة، استعمالاً.[2]

ومن خلال اطّلاعي على كثير ممّن درسوا وفصّلوا في أنواع التّراكيب من وجهة نظريّة النّحو التّوليدي التّحويلي– ومنهم من درس تراكيب اللّغة العربية معتمدا على قواعد هذه النّظريّة–، وجدت أنّ التّراكيب اللّغويّة – في مجملها، و من خلال تصوّر أصحاب هذه النّظريّة، ومن اشتغلوا على تطويرها– يمكن تصنيفها من خلال معيارين: المعيار الإسنادي (تراكيب إسناديّة وتراكيب غير إسناديّة)، ومعيار الاسميّة والفعليّة. (تراكيب اسميّة، وتراكيب فعليّة). وكلّ تركيب من هذه التّراكيب يمكن تجزئته وتفصيله وتفكيكه، انطلاقًا ممّا يتضمّنه من وحدات وعناصر صرفيّة ونحويّة. وما يميّز نظريّة النّحو التّوليدي التّحويلي، أنّها تعتمد على طريقة المشجّرات لإبراز مكوّنات كلّ تركيب.

1- مرتضى جواد باقر، مقدّمة في نظريّة القواعد التّوليديّة، دار الشّروق . عمّان – الأردن. ط1 ، 2002.ص 57.

2- محمّد علي الخولي، قواعد تحويليّة للغة العربيّة، دار الفلاح للنّشر والتّوزيع .عمّان – الأردن. ط 1999.ص 22

ذلك أنّ كلّ جملة أو تركيب يمكن إبراز مكوّناته وعناصره بمشجّر خاص. كما يظهر في هذه التّراكيب الجمليّة مثلاً:

الجملة الأولى: وهي جملة تتركّب من مركّب إسنادي واحد؛ أي أنّها جملة بسيطة وهذا المركّب قد يكون مركّبا اسميًّا، أو مركّبًا فعليّا.

- المركّب الاسمي: وذلك مثل: زيد نجح أو زيدٌ ناجحٌ.

ويمكن وضع مشجّر للجملتين كالآتي:

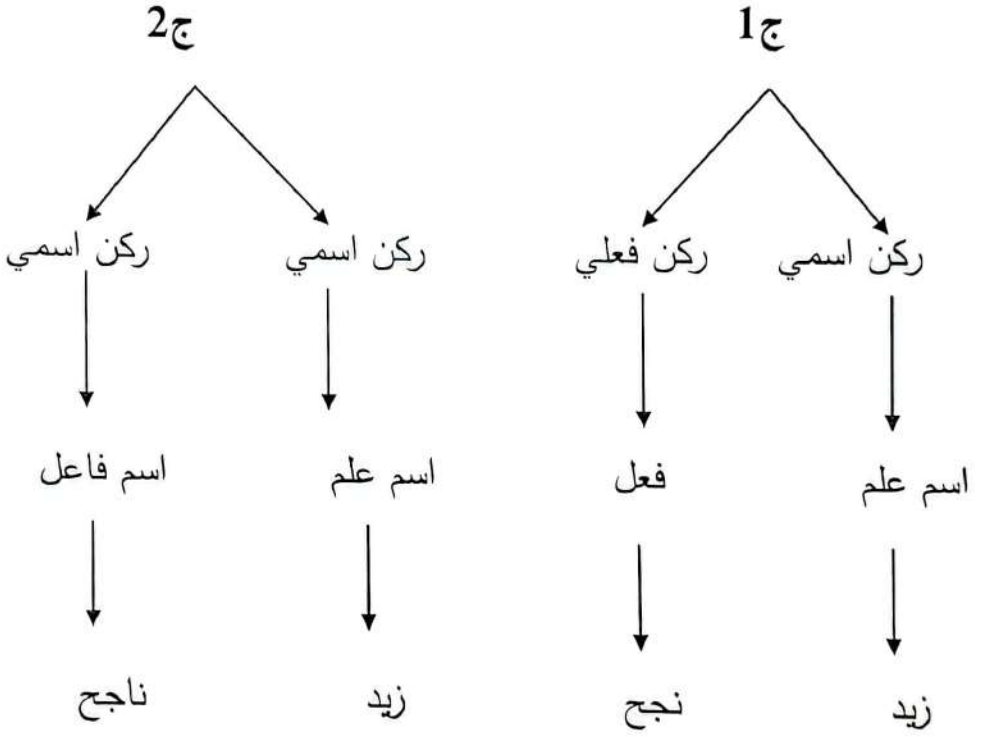

- المركّب الفعلي: وذلك مثل: نجح زيد.

وأثناء تشجير الجملة، يأتي الرّكن الفعلي قبل الرّكن الاسمي.

الجملة الثّانية: وهي جملة تتركّب من مركّبين إسناديّين أو أكثر. وقد يكون المرّكبين اسميّين أو فعليّين، أو اسمي وفعلي، او فعلي واسمي.

وذلك مثل الجملة التي في قوله تعالى: {اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رسالتَهُ }